

تعتة قديمة: "سبق نشر الأصل في الإصدار الأول للدستور"

1997-6-4

نشرها اليوم ثانية مع تحديث محدود

لؤلؤات جديدة

"لو" مدخل الشيطان، هذا إذا ما تعلقنا بالماضي، معنى ديني مفيد، قد يساعدنا أن ننتبه إلى أنه لا داعي للهروب في "لو" بالنسبة لأحداث حدثت في الماضي، يستحيل إرجاعها لتصحيحها مثلا

أيضا: كنا صغارا نداعب بعضنا البعض بعبارة سخيطة رغم دلالتها تقول أنه: **لو زُرَعَتْ "لو" في أرض "لكن" لأنبتت "لا يمكن"**، وكان معنى بسيطا ينبه بدوره أن "لو" المشروطة لا لزوم لها، لأنها عادة لا تحقق شيئا.

تبينت مؤخرا أن "لو" لا تستعمل فقط للهروب أو الندم، أو التبرير، وإنما هي قد تفيد في التعلم وحسابات المستقبل، ومنذ استعملت "ماذا لو"، "ماذا لو لم" كأحد وسائل التعتة، واللؤلؤات (جمع "لو") تراودني تريد أن تحتل العامود فأتهرب منها خوفا من الشطح، أو أن تزيد التعتة حتى الملح.

لكنني لم أستطع أن أوْجَل هذه الدفعة التي هاجمتني فجأة من فرط الغيظ، فليتحملني القارئ كل عدة تعتات أن أحفه وإياي ببعض اللؤلؤات، وإذا زادت الجرعة فليعذرني، فبعض ما أنقله إليه أسمع من مرضاي، فإذا لم تعجبك عزيزي القارئ أي "لو" عليك أن تعتبرها صادرة من مصدر غير محايد، "فهى من مرضاي!! وأنت تعرف أنهم يتحيزون لي بشكل أو بآخر.

وفيما يلي ما تيسر من لؤلؤات، بعضها تم تحديثه كما سترى:

§ ماذا لو قبضوا على الضباط الأحرار ليلتها؟
§ ماذا لو ألغوا الإمتحانات الشفهية في كليات الطب؟
§ ماذا لو صدر قرار لا رجعة فيه ولا استثناء بحير أساتذة الطب بين التفرغ 100% (بثلاثة أضعاف المرتب)، وبين العمل في عياداتهم "100%"؟.
(تحديث: بسبعة أضعاف المرتب)

§ ماذا لو منعوا سير السيارات في وسط البلد، "مع السماح بالميكروباس الحكومي، وعربة بيجو 7 راكب للوزراء معا،؟!؟".

(تحديث: كذلك منعوا تسيير أية عربة "ملاكي" تحمل فردا واحدا فقط)
§ ماذا لو لبست سيدة مصر الأولى "ليست بالضرورة السيدة الفاضلة سوزان"، الحجاب أو النقاب "هى حِزّة" !! ثم صرحت للصحف بطيبة وسماح أنها تشعر بعد ما فعلت ذلك أنها أقرب إلى الله "لا أكثر ولا أقل"، ثم أضافت: أنها لا تفرض، ولا تطلب من الأخريات أن يحذون حذوها؟

§ ماذا لو أخذ فقهاؤنا الأفاضل الجزء الأول من سلوكها دون الجزء الأخير من تصريحاتها، وهات يا فتاوى ويا قوانين؟

§ ماذا لو أجريت اختبارات ذكاء للمسئولين الكبار قبل وبعد تولى السلطة، "ولا أقول بعد تركها، فهذا يحتاج إلى اختبارات أخرى"؟.

§ ماذا لو سألك إبنك أو إبنتك نفس السؤال الذى رسمه صلاح جاهين في أحد كاريكاتيراته، والذى أعلقه في عيادتي ومكتبي وبيتي، السؤال يقول: "... هو حضرتك إن شاء الله لما تموت يا دادى، أنا حاوِث قد إيه؟".

(تحديث: 1) فسألته أنت لنفسك؟

2) نهرتني ابنتي "منى" نهرا شديدا على ذلك، وقالت ما معناه: ومن أدراك من يموت منا أولا، لكنني أصرت على استمرار تعليق الصورة خلف مكتبي، وفجأة، الآن، فهمت اعتراضها بشكل آخر، تصورت أنها بقولها هذا تنبهني أنه: "ومن أدرانا من سيرث من؟" (

§ ماذا لو منعوا انتظار السيارات إلا على ناحية واحدة من الشارع تتبدل كل نصف شهر.

§ ماذا لو ألغوا لجان ترقية الأساتذة، وأخذوا في الاعتبار بدلا منها رأى الطلبة في تقييم قدرات أساتذتهم على التدريس.

§ ماذا لو حاربنا إسرائيل الآن ودائما، وما يحدث يحدث، أحسن من هذه العيشة الذليلة؟

(تحديث: اكتشفت أننى كتبت هذه الـ "لو" بتاريخ أربعة يونيو 1997 يبدو أننى كنت احتفل بالعيد الثلاثيني للنكسة)؟

§ ماذا لو أوقف العرب، كل العرب (خاصة حكومات الخليج)، شراء السلاح أصلا؟.

(تحديث: ماذا لو دفعت هذه الحكومات للمعدمين من شعوبها ثمن الأسلحة التى اشترتها جيوشها، إذا هى لم تستعملها لمدة عشر سنوات حتى "كهنثت؟")

§ ماذا لو طبقت الحكومة كل القوانين... حرفيا؟ على الجميع دون استثناء واحد؟

إضافات حالية: (20 مارس 2009)

- ماذا لو اكتشف السيد جمال مبارك أن ما يفعله ليس نابعا من بؤرة وجوده، ولا يحقق ذاته، فاستقال من جميع مناصبه السياسية وتفرغ لأسرته وأعماله مثل أخيه؟
- ماذا لو كفت عن كل ما أعمل، وأمضيت بقية عمري في العوم والكتابة ومشاهدة قنوات الأطفال والمسرحيات الفكاهية القديمة والخب؟
- ماذا لو لم ينر الله بصيرتى، وظلت مثل كثير ممن أعرف أعتقد ان النصرارى سيذهبون إلى النار لأنهم لم يبذلوا جهدا كافيا لمعرفة دينى، مع أنه كان أمامهم واضحا كالشمس: الدين الأوحى الصحيح؟
- ماذا لو أعلنها سيادة الرئيس أنه يستقيل استقالة غير مسببة، ليست لأسباب صحية، وأنه يستغفر مثل أى عبد مؤمن أو أب، وأنه لا يوصى بأى شخص يليه، وأنه يدعوا لمن يتولى بعده بالتوفيق لما ينفع هذا الشعب الصبور؟
- ماذا لو تحقق هذا الحلم الذى ورد غصبا عنى فى ديوانى "أغوار النفس" أثناء تحديتى له مؤخرا؟

.....

قالها يا مة أنا شفت الليلاى:
إنى ماشى فى المعادى.
شفت نفسى باخترع نظرية موضة،
زى ساكن فى المقابر يبنى قصر ألف أوده:
"والعواطف أصبحت ملك الحكومة،
والحكومة حلوة خالص.
عبت الخب الأمومي، والحنان،
جوا أكياس المطالبة بالسلم،
والطوابير اللى كانت طولها كيلو،
اختفت ما عادتشى نافعة.
"أصلنا شطبنا بيع وبلاش ملاوعة"
واللى طالة من رضا الرئيس نصيب:
فاز، وقلغ.
واللى لسه ما جاشى دوره. بات مولع.
قام سعادة البيه قائل له: "تعالى بكره"
(درس مش عايز مذاكرة)